مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

زيارة السوداني للولايات المتحدة: رؤى استراتيجية في الأهمية والأهداف والدلالات والنتائج

د. مروان سالم العلي

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

زيارة السوداني للولايات المتحدة: رؤى استراتيجية في الأهمية والأهداف والدلالات والنتائج

د. مروان سالم العلي *

في ظل التوترات الإقليمية والدولية، دشنت زيارة رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني إلى العاصمة الأمريكية واشنطن يوم السبت 14 نيسان/أبريل 2024 مرحلة جديدة في العلاقات العراقية الأميركية. إذ تُخيم التوترات في منطقة الشرق الأوسط، من الحرب على غزة إلى هجمات إيران ضد (الكيان الصهيوني)، على مُحادثات رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، مع الرئيس الامريكي جو بايدن التي تمت ظهر يوم (الاثنين 15 نيسان/أبريل 2024)، ومن الواضح أن لهذه الزيارة الرسمية أهمية كبيرة تتعلق بالنقاشات لإعادة الاستقرار الإقليمي، والخطط المتعلقة بمُستقبل القوات الأميركية في العراق وفي المنطقة، وسُبل تفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي الموقعة بين واشنطن وبغداد.

وإضافةً إلى القضايا السياسية والأمنية المشتركة، يحمل السوداني معهُ ملفات مُهمة تتعلق بقضايا اقتصادية وتجارية وما يتعلق بشؤون الطاقة، وهي ملفات أصبحت أولوية رئيسية للحكومة العراقية، ويصطحب السوداني معهُ وفداً عراقياً من كبار المسؤولين يضم وزراء النفط والطاقة والتخطيط والمالية ومُحافظ البنك المركزي العراقي وعدداً من رجال الأعمال والمصرفيين.

ويشارك في الاجتماع وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، الذي اجتمع بالسوداني قبل اجتماع الأخير مع الرئيس بايدن، وينضم إلى اجتماع البيت الأبيض أيضاً مُستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان، ومسؤول ملف الشرق الأوسط بمجلس الأمن القومي، بريت ماكغورك. وبعد الاجتماع مع بايدن اتجه السوداني والوفد المرافق به إلى البنتاغون، حيثُ التقى وزير الدفاع لويد أوستن، ثم تلا ذلك اجتماع للسوداني بوزارة الخزانة الأميركية مع والي أديبمو وكيل الوزارة، ثم اجتماع مع وزير الأمن الداخلي الأميركي أليخاندرو ماريوكاس، وقد التقى السوداني مساء الأحد 14 نيسان/أبريل، مسؤول ملف الشرق الأوسط بمجلس الأمن القومي بريت ماكغورك، ومُستشار الرئيس لشؤون الطاقة آموس هوكستاين.

* أستاذ جامعي في كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل، مُختص في الشؤون الاستراتيجية.

والتقى رئيس الوزراء السوداني صباح الثلاثاء، عدداً من أعضاء مجلس النواب من ولايات ميشيغان وإلينوي وتكساس، ويعقد لقاءات مع الصحافة الأميركية والعربية. والتقى يوم الأربعاء 17 نيسان/أبريل بعض أعضاء مجلس الشيوخ في لجنة العلاقات الخارجية، ولقاءً مع مُمثلي الشركات الأميركية.

ورافق رئيس الوزراء في زيارتهُ الرسمية إلى واشنطن وفد حكومي ونيابياً يضم عدداً من الوزراء وأعضاء مجلس النواب والمستشارين، بالإضافة إلى رجال أعمال وصناعيين مُتخصصين في مُختلف القطاعات.

أهمية الزيارة:

- يعتقد محللون للشأن العراقي أن زيارة السوداني إلى واشنطن بعد سنة ونصف على تشكيل حكومتهُ، تدل على أنه استطاع إقناع واشنطن بقدرتهُ نسبياً على أن يكون «طرفاً عراقياً موثوقاً به وقابلاً للتفاهُم معهُ» حول الملفات الشائكة في العلاقة بين بغداد وواشنطن، وفي مُقدمتها ملف الوجود الأميركي في العراق، وملف العقوبات الاقتصادية الناجمة عن العلاقة مع طهران وتهريب العُملة وغسيل الأموال، وكذلك الملفان الأمني والسياسي، وهذه مؤشرات جيدة لحكومة السوداني

إذا نجحت في إيجاد تفاهُمات حولها، سيعطيها ذلك دعما قوياً يمكن أن ينعكس إيجاباً على الاستقرار في العراق، فالأخير يحتاج إلى أن يكون بمنأى عن الصراع الإقليمي الدائر بالمنطقة»، وأن تجنب ذلك يتطلب التزامات مُتبادلة بين طرفي الزيارة. وهذا ما أكدهُ السوداني بقوله؛ إن بلاده تحتاج إلى نوع جديد من الشراكة مع الولايات المتحدة، ووصف علاقات البلدين بأنها تُشكل عنصراً أساسياً لاستقرار الشرق الأوسط وازدهار شعوب المنطقة. مُشيراً إلى أن البلدين في حاجة إلى حماية شراكتهما الاستراتيجية والانتقال بها إلى مرحلة جديدة، وأن حكومتهُ ترفض الهجمات على المصالح الأميركية في العراق، أو في دول الجوار، لافتاً إلى الحاجة إلى الوقت لإدارة التعقيدات الداخلية. فحكومة السوداني ترى في الولايات المتحدة شريك استراتيجياً وتُريد علاقة مُتنامية وموسعة. نعم.. السوداني تطرق إلى الانتقال بالعلاقات مع أمريكا، لكن التخوفات في العراق مُتعلقة بمدى جدية الأمريكان بالخروج من العراق.

- جاءت زيارة السوداني للعاصمة الأمريكية واشنطن في ظرف دقيق وحساس على مستوى العلاقات الثُنائية الأميركية العراقية، وكذلك على مستوى ظروف المنطقة وما يحصل في فلسطين من «جرائم تجاه الأبرياء»، فضلاً عن المخاوف من اتساع نطاق الصراع. إذ أتت الزيارة في وقت تقف فيه المنطقة وسط احتمالات الانزلاق والمواجهة الشاملة بين واشنطن وتل أبيب من جهةٍ، وطهران وحُلفائها من جهةٍ أخرى.

وفي ظل هذه المواجهة المستمرة والمتصاعدة بين الطرفين يحتاج العراق بشدة إلى أن يكون بمنأى عن التورط في هذا الصراع. وتجنُب ذلك يتطلب التزامات مُتبادلة بين بغداد وواشنطن، وإذا فشل أي من الطرفين في الوفاء بالتزاماتهُ فالمحصلة ستكون سلبية على مصالح العراق العُليا. وربُما تكون الزيارة فرصة ثمينة للوصول إلى تفاهُم بهذا الخصوص.

إن الزيارة مُهمة لحكومة العراق والعراقيين خاصةً مع وجود مؤشرات من الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه رغبة في خلق شراكة حقيقية مع العراق. فالزيارة من الممكن أن تخلق شراكة جديدة في مجالات أخرى غير الأمن، ونتحدث عن الثقافة والتعليم والطاقة والاقتصاد، وأن تنتقل العلاقة من المجالات الأمنية والعسكرية إلى مستوى ان تكون علاقة تنموية استثمارية خصوصاً أن الوفد الحكومي المرافق للسوداني لا يضم أي مسؤول أمني رفيع، وهو دلالة على توجه ورغبة في ألَاَّ تقتصر العلاقة بين الجانبين على الجانب الأمني، بل تعرب عن السعي نحو الانتقال إلى تفعيل ملفات

الاقتصاد والتنمية والشراكة الحقيقية في ظل حضور شخصيات مُهمة معنية بالثقافة وبالاقتصاد والطاقة، وهذا الأمر مؤشر إلى أن العراق تجاوز عقبة الأمن.

وعلى المستوى الداخلي، فإن الزيارة ستخلق بيئة مُناسبة للحوار والتفاهُم وتوحيد القرار الداخلي، وسيجري استثمارها سياسياً من قبل الحكومة العراقية.

أهداف الزيارة

- **تفعيل بنود اتفاقية الإطار الاستراتيجي:** تهدف الزيارة، تبعاً لتصريح السوداني إلى «الانتقال بالعلاقات مع الولايات المتحدة إلى مرحلة جديدة تتضمن تفعيل بنود اتفاقية الإطار الاستراتيجي الموقعة بين الطرفين عام 2008 والمتماشية مع برنامج حكومتنا الذي يُركز على الإصلاحات الاقتصادية والمالية، وكذلك على الشركات المنتجة مع مُختلف دول العالم". وشهدت الزيارة عقد الاجتماع الأول للجنة التنسيقية العُليا (إتش سي سي) المشتركة، بهدف المضي في تفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي، في محاور الطاقة، والتعاون المصرفي والمالي، والنقل، ومُكافحة الفساد، واسترداد الأموال العراقية، وقطاع الأعمال، إضافة إلى التعليم والثقافة. فهذه اللجنة العسكرية العُليا بين البلدين وفق ما كشفهُ السوداني ستقوم بوضع خريطة طريق للعلاقات المستقبلية، بِما في ذلك وجود مُستشارين أميركيين في العراق.

البحث في ظروف المنطقة: تناول اللقاء الذي جمع السوداني بالرئيس الأمريكي جو بايدن في يوم الاثنين 15 نيسان/أبريل، البحث في ظروف المنطقة وما تشهدهُ من تصعيد، والدور المشترك في العمل على التهدئة ومنع الصراع من الاتساع بما يؤثر في مُجمل الاستقرار في العالم «. وكانت القضية الفلسطينية والاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة محوراً مهماً من محاور زيارة السوداني إلى واشنطن، حيثُ ذكر السوداني أن «العراق منذُ بداية أحداث 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 كان من أوائل المحذرين من خطورة استمرار هذا الصراع وتداعياتهُ الخطيرة، لأن المنطقة لا تتحمل هذه الأحداث، وعلى الجميع الضغط لوقف هذا التصعيد». وأكد السوداني أن السلطات العراقية تعمل على إبعاد البلاد، عن ساحة الصراع «مع الاحتفاظ بموقفنا المبدئي تجاه ما يحصل من عدوان على غزة والأراضي الفلسطينية، لأن هذا هو جذر المشكلة" واصفاً الهجوم الصهيوني الذي استهدف قنصلية إيران في دمشق في الأول من نيسان/أبريل 2024 بأنه خرق واضح، ويُنافي القانون الدولي

وهو الذي دفع إيران للرّد» وقال إن العراق بذل جهداً لاحتواء الموقف. وأكد السوداني أنه اتفق مع الرئيس الأميركي جو بايدن على أهمية وقف التصعيد وعدم الانخراط في المزيد من أعمال الرد المتبادلة، لأنها تؤثر في أمن وسلامة شعوب المنطقة. نحنُ أمام مُشكلة حقيقية لما يحصل في غزة، وهو الذي يؤثر في استقرار المنطقة والعالم، والتغاضي عن جذر هذه المشكلة يعني المزيد من التداعيات واتساع ساحة الصراع في منطقة حساسة للعالم".

- **أنهاء مُهمة التحالف الدولي في العراق:** كما استعرض اللقاء عمل اللجنة العسكرية العُليا بين العراق والتحالف الدولي، والهادفة للوصول إلى جدول زمني لأنهاء مُهمة التحالُف والانتقال إلى علاقات ثُنائية مع الدول المشاركة فيه. دون التخلي عن التعاون المثمر بين بغداد وواشنطن، وأشار السوداني إلى أن قرار الحرب والسلم يجب أن يكون شأناً خاصاً بالدولة، ولا يمكن لأي طرف آخر أن يُطالب بهذا الحق. فإحدى القضايا المهمة التي تواجه رئيس الوزراء العراقي هي وجود الجنود الأمريكيين في العراق، الذين ينتهكون بانتظام السيادة العراقية. فالأمريكيون حولوا سفارتهم في بغداد إلى ثكنة عسكرية، ومن ناحية أخرى، في قواعد أخرى مثل الحرير وعين الأسد، يتصرفون بحرية تامة، والعراقيون لا يعلمون أبداً بالتطورات التي تحدث داخل هذه القواعد. إذ توجد القوات الأمريكية في ثلاث قواعد رئيسية تُسمى «عين الأسد» تقع على بُعد 130 كم مِن مدينة الرمادي

عاصمة محافظة الأنبار العراقية وقاعدة «الحرير» شِمال أَربيل وقاعدة «فيكتوريا» قرب مطار بغداد حيثُ البعثة ووحدة التحليل الاستخباري، إضافة إلى السفارة الأَمريكية في بغداد. وحتى الآن لا توجد معلومات عن تعداد الجنود الأَمريكيين في العراق، سواءً كانوا مُستشارين أم جنوداً وما حدث لمنظومة باتريوت للقوات الأمريكية في عين الأسد.

إذ تتنقل القوافل العسكرية الأمريكية بانتظام بين العراق وسوريا. منُذ وقت ليس ببعيد، دخل رتل تابع للجيش الأمريكي إلى العراق من شمال شرقي سوريا ومناطق سيطرة فصائل قسد عبر معبر «سيمالكا» إلى قاعدة الحرير في مدينة شقلاوة بمُحافظة أربيل، وأعلن مصدر أمني مؤخراً عن نشر نظام دفاع صاروخي في قاعدة الحرير، وتقع قاعدة حرير في منطقة شقلاوة على بُعد 75 كيلومتراً شرق مدينة أربيل، وهي أقرب قاعدة أميركية على حدود إيران، وتبعد عنها حوالي 115 كيلومتراً. ويرى البعض أن تحركات الجيش الأمريكي في المناطق الحدودية مع سوريا هي باتجاه خدمة الإرهابيين، وهذا يُشكل خطورة على أمن العراق. وحسب ما قيل عن تحركات أمريكا، فإن من المناقشات المهمة التي يجب أن يثيرها السوداني، والتي أثارها فعلاً مع المسؤولين الأمريكيين في رحلته، موضوع الوجود العسكري الغربي، وخاصةً الولايات المتحدة، وضرورة إنهاء هذا الوجود العسكري الأمريكي في العراق، ولا سيما أن العسكريين الأمريكيين الموجودين ضمن إطار تدريب القوات العراقية أو تقديم المشورة، يتقدمون إلى أبعد من حدود الأمن العسكري. ومن هُنا، يرى البعض في العراق أن قوات التحالُف الأمريكية تُشكل خطورة على أمن العراق، وخاصة أن عصابات داعش قد تمت هزيمتها على نحوٍ كبير جداً. ومع ذلك، من خلال تحريك فلول داعش، تحاول واشنطن في الواقع جعل العراق يبدو غير آمن ويُبرر وجود الولايات المتحدة العسكري. وتأَتي مُناقشة أنهاء الوجود العسكري الأمريكي في العراق لتحويلهُ إلى نوع آخر من التعاون على غرار الاتفاقات المبرمة بين واشنطن ودول أخرى في المنطقة ولا داعي لوجود قوات في هذه الدول.

- **بناء شراكة استراتيجية مستدامة:** حملت الزيارة الرغبة العراقية في بناء شراكة استراتيجية مستدامة، قائمة على الاحترام المتبادل، وحفظ أمن العراق وسيادتهُ ووحدة أراضيه.

- **أهداف اقتصادية:**

– توفير مناخ من الفرص الواعدة التي تستطيع الشركات الكُبرى في الولايات المتحدة بموجبها المساهمة في مشاريع التنمية الاستراتيجية الكُبرى في العراق سواءً في طريق التنمية أو غيرهُ، ولا سيما في حقلي الطاقة المتجددة والغاز والتكنولوجيا الرقمية ومشاريع اتحادية أساسية في مجالات النقل والاتصالات والزراعة والاستثمار في الموارد الطبيعية ومفاصل مُهمة من الصناعة التحويلية.

– كما تهدف الزيارة إلى فتح صفحة أَساسها العلاقات الاقتصادية المباشرة وفرص الاستثمار المنتج وبأولوية أَولى تسبق الأولويات الأَخرى بما في ذلك التأسيس لعلاقات مصرفية رصينة بين البلدين تُساعد على النماء والازدهار، وعلى أَن تُساهم السياسة الإِصلاحية المصرفية القائمة اليوم

في بلادنا بإضافة عنصر من عناصر القوة في العلاقات التمويلية بين البلدين الصديقين.

– يرى المستشار المالي لرئيس الوزراء العراقي مظهر محمد صالح أن الجانب الاقتصادي (الاستثماري والتنموي والتمويلي) سيُفعل للمرة الأولى بهذا الشكل الواسع من اتفاقية الإطار الاستراتيجي لكي ينسجم ومُعطيات ومبادئ البرنامج الحكومي بما يخدم مصلحة الاستقرار والازدهار الاقتصادي في العراق. وأوضح صالح في تصريح صحفي، أن «ما نراهُ اليوم من «تطورات إيجابية» في العلاقة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ستطوي صفحة الماضي لتفتح صفحة أساسها العلاقات الاقتصادية المباشرة وفرص الاستثمار المنتج وبأولوية أولى تسبق الأولويات الأخرى بما في ذلك التأسيس لعلاقات مصرفية رصينة بين البلدين تُساعد على النماء والازدهار، وعلى أن تُساهم السياسة الإصلاحية المصرفية القائمة اليوم في بلادنا بإضافة عنصر من عناصر القوة في العلاقات التمويلية بين البلدين الصديقين. وبين، إن «العراق يرتبط مع الولايات المتحدة بروابط وأسس مُتماسكة خطت مبادئها اتفاقية الإطار الاستراتيجي الموقعة بين البلدين عام ٢٠٠٨ والمصادق عليها من مجلس النواب. ويرى صالح أن» الجانب الاقتصادي (الاستثماري والتنموي والتمويلي) سيُفعل للمرة الأولى بهذا الشكل الواسع من اتفاقية الإطار الاستراتيجي لكي ينسجم ومُعطيات ومبادئ البرنامج الحكومي بما يخدم مصلحة الاستقرار والازدهار الاقتصادي في العراق.

- **أهداف علمية:** الاستفادة من فرص التعليم العالي والحصول على مقاعد دراسية في الجامعات الأميركية وقبول المبتعثين في الحقول التي تخدم التنمية والتقدُم الاقتصادي في العراق.

زيارة السوداني بين الحاجة لواشنطن واستعداء طهران

قال كبير الباحثين في مركز التقدم الأميركي، لاري كورب، إن «أول شيء يتعين على الرئيس الأمريكي جو بايدن ورئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني القيام به هو أن يقرروا إلى متى ستبقى القوات الأميركية في العراق؟ وما هي بالضبط قواعد الاشتباك الخاصة بهم فيما يتعلق باستخدام القوة العسكرية؟".

ويضيف كورب، أن «رئيس الوزراء العراقي في موقف لا يُحسد عليه، فهو يحتاج للولايات المتحدة، لكنهُ في الوقت ذاتهُ لا يُريد استعداء إيران".

ومنذ تشكيل حكومة السوداني أواخر عام 2022، حاول الحفاظ على التوازن بين إيران وأمريكا، على الرغم من اعتبارهُ قريباً من طهران، وعلى الرغم من حوادث أخرى وضعت حكومتهُ في موقف مُحرج فيما يتعلق بواشنطن.

ويرى كورب أن «هذه هي القضية الأكثر أهمية، وباقي المسائل التي سيتم مُناقشتها ليست حساسة جداً أو مُثيرة للجدل''، ولا سيما أن التصعيد المحتمل في المنطقة بين (إالكيان الصهيوني) وإيران كذلك هو أحد الملفات التي بحثتها الزيارة».

مُعتقداً، أن «العراق يجب عليه ألا يتورط على الإطلاق في مُساعدة أي من الجماعات المسلحة في المنطقة كحماس والحوثيين وحزب الله» وغيرهم.

''مشيراً إلى أن «الشيء الأهم هو أن يبقى العراق خارج الصراع الدائر حالياً في المنطقة، وأن يمنع السوداني بقدر الإمكان، إيران من استخدام أراضي العراق في أي مناورات هجومية في المنطقة».

من جانبه بين السوداني، «لم تصل إلينا تقارير أو مؤشرات على إطلاق صواريخ أو طائرات مُسيرة من العراق في أثناء الهجوم الإيراني على تل ابيب، وموقفنا واضح من عدم السماح بزج العراق في ساحة الصراع ونحنُ ملتزمون بهذا الأمر»، موضحاً أنه «لا يمكن زج إيران في كُل قضية تتعلق بالوضع العراقي، ومسألة إنهاء التحالُف مطلب عراقي، وهو جزء من البرنامج الحكومي الذي صوت عليه مجلس النواب، وهي حقائق يجب عدم التغاضي عنها''.

هل ستفتح زيارة السوداني لواشنطن آفاقاً جديدة للعراق أَم ستكون كسابقاتها؟

يرى محللون أن زيارة رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني إلى الولايات المتحدة ستفتح آفاقاً اقتصادية واستثمارية وأمنية واسعة بظل الاستقرار الحالي في العراق، وتفعيل الاتفاقية الإطار الاستراتيجية، والسعي إلى رفع العقوبات الأميركية عن بعض المصارف العراقية وإخراج قوات التحالف الدولي.

وفي هذا الصدد، يؤكد المحلل السياسي جاسم الغرابي أن زيارة السوداني لواشنطن ستدفع أمريكا إلى الدخول إلى العراق بقوة اقتصادية كبيرة. فالزيارة ستُبين أن حكومة السوداني هي حكومة

خدمات، والتي بانت معالمها على الأرض في كُل مُحافظات العراق، لافتاً إلى «وجود انفتاح على كُل الشركات الأميركية للاستثمار في العراق بعد ضمان أمن واستقرار الأوضاع في العراق" ويشير إلى أن «اجتماع السوداني مع وزير الدفاع الأميركي نتجت عنهُ مشاورات كبيرة جداً بشأن وضع القوات الأميركية في العراق وتفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي الذي بموجبهُ تتكفل الولايات المتحدة الأميركية بحماية العراق جواً وبحراً وأرضاً وتطوير قدراتهُ العسكرية»، مُعرباً عن» اعتقادهُ بقرب تحقيق المنجز الذي سوف تكون الولايات المتحدة الأمريكية قاب قوسين أو أدنى من الدخول إلى العراق بقوة اقتصادية كبيرة.

إذ إن الزيارة جاءت بتوقيت مُناسب، فالظرف الإقليمي والدولي استوجب اللقاء العراقي الأميركي جولة المباحثات مع وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في ما يخص مُستقبل العلاقات مع العراق عكست وجود رؤية عراقية واضحة لشكل العلاقة العراقية مع الولايات المتحدة، وهُنا نؤكد على أن المرحلة المقبلة مرحلة ترسيخ العلاقات الاستراتيجية بين الطرفين، والتي تُعزز موقف وقدرة العراق إقليمياً ودولياً. ووصف بلينكن، زيارة السوداني إلى واشنطن «خطوة مُهمة لتقوية العلاقات بين البلدين وتطويرها".

رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني مع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن

في السياق ذاتهُ، أكد الكاتب والباحث السياسي عبد الكريم الشمري أن زيارة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني ولقاءه بالرئيس الأمريكي جو بايدن ستنعكس إيجاباً على الملف الأمني في العراق. وقال الشمري إن «الدور الأمريكي مُهم ومحوري في الملف الأمني العراقي وهُناك ضرورة للتعاون معهم، خاصةً بإضافة الاتفاق الاستراتيجي، فالعراق والقوات الأمنية بمُختلف صنوفها ما تزال بحاجة للتجهيز والتسليح والتدريب، وبالتالي فإن تحقيق الشراكة مع الولايات المتحدة مهم جداً، كونها دولة قوية ومتطورة، فنتائج زيارة السوداني ستنعكس بشكلٍ إيجابي في موضوع مُحاربة عصابات داعش وتحسن الوضع الأمني في المحافظات التي ما زال ينشط فيها التنظيم الإرهابي".

وتترقب جميع الأوساط الشعبية والسياسية، ما ستؤول إليه زيارة السوداني إلى أمريكا، من خلال الاجتماعات الجارية مع عدة جهات تنفيذية في البيت الأبيض، فهل ستكون الزيارة بمثابة الانتقالة النوعية لفتح آفاق جديدة للبلد أم أنها ستكون كسابقاتها البروتوكولية فقط؟

إن السوداني أمام مواجهة مُباشرة تستدعي استخدام جميع أَدوات الضغط من أَجل تحقيق جميع الأهداف، مع ضرورة عدم الخضوع لسياسية فرض الهيمنة التي تحاول واشنطن إرغامها في بعض الملفات.

وبالرغم من الزيارات العديدة التي تمت من الحكومات السابقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية دون النجاح بإنقاذ العراق من الهيمنة التي تفرضها واشنطن في الملفات التي تعتبرها الأخيرة من مصادر النفوذ أو المصالح التي لا يمكن المساس بها، فهل تستطيع حكومة السوداني بظل الدعم الكبير من البرلمان والكُتل السياسية أم أنها ستكون كسابقتها؟

دلالات ونتائج الزيارة. ماذا بعد زيارة السوداني لأَميركا؟

بات من المنطقي جداً أن زيارة أي رئيس وزراء عراقي إلى الولايات المتحدة الأميركية، تعني قبولاً بالواقع السياسي الجديد للعراق، وعلى الولايات المتحدة الأميركية أن تتعامل مع هذا الواقع ليس وفق رغبتها فحسب، بل هو إرادة سياسية عبرت عن صوت الشارع العراقي، والذي جاء عبر صناديق الاقتراع، بالمقابل يدرك السيد السوداني أن زيارتهُ إذا لم يكُن مُرحباً بها في البيت الأبيض، فهذا يعني أنه سيواجه عقبات كبيرة في سيرتهُ وعملهُ السياسي والتنفيذي. لذلك بالفعل كانت الزيارة لافتة ومُهمة، وحظيت باهتمامٍ كبيرٍ من قبل الإدارة الأميركية، من

حيث الاستقبال والأهمية، إذ ترأس فيها السيد السوداني وفداً مهماً كان فيها على رأس طاولة المفاوضات.

تنظر القوى السياسية العراقية إلى هذه الزيارة بعين الحذر، لأن نجاحها يعني انتقال العراق من مرحلة إلى مرحلة جديدة، خصوصاً مع وضع جدول زمني لانسحاب القوات الأميركية من العراق، أو الاتفاق على الخطوط العريضة لمهمة القوات الأميركية القادمة، كما من المتوقع سيكون هُناك رفع للعقوبات على بعض المصارف العراقية المدرجة في القائمة السوداء الأميركية، بالمقابل، فإن واشنطن تنظر إلى الزيارة على أنها خطوة استراتيجية في وضع العراق على طريق الاستقرار السياسي، خصوصاً مع الاستقرار الأمني في البلاد والذي انعكس بصورة إيجابية على الوضع السياسي وتفعيل ملف الاستثمار والمشاريع العمرانية الكُبرى، وربما سيكون دافعاً لواشنطن باتجاه تشجيع الشركات الأميركية على الدخول إلى السوق العراقية، خصوصاً في مجال الطاقة والكهرباء والبُنى التحتية الأخرى، وهذا ما تعمل عليه بغداد لتكون نقطة توازن وتهدئة في منطقة الشرق الأوسط ولجميع الأطراف الإقليمية والدولية.

تنظر واشنطن للسيد السوداني على أنه شخصية سياسية، تُجسد واقع وأحلام وتطلعات الشعب العراقي، ويبدو أنه نجح إلى حدٍ ما داخلياً، ويُريد أن يتفوق إقليمياً ودولياً، ويثبت نجاحهُ في هذه الملفات المعقدة، ويُعيد ثقة المجتمع الدولي بالعراق الجديد، ويعكس واقع الديمقراطية المنتجة، التي استطاعت أن تضع مبدأ التبادُل السلمي للسلطة بعد سنوات من التفرُد والظلم والديكتاتورية، وعكس صورة معقولة للحكُم في العراق، ويحاول الأن أن يصل إلى الشبكات المعقدة للعلاقات الدولية بشكلٍ عام، التي منها الولايات المتحدة الأميركية، لذلك يدرك السيد السوداني أن زيارتهُ فيها الكثير من المحطات المهمة، وأن يعمل جاهداً من أجل عكس صورة جيدة للحكم وللديمقراطية في البلاد.

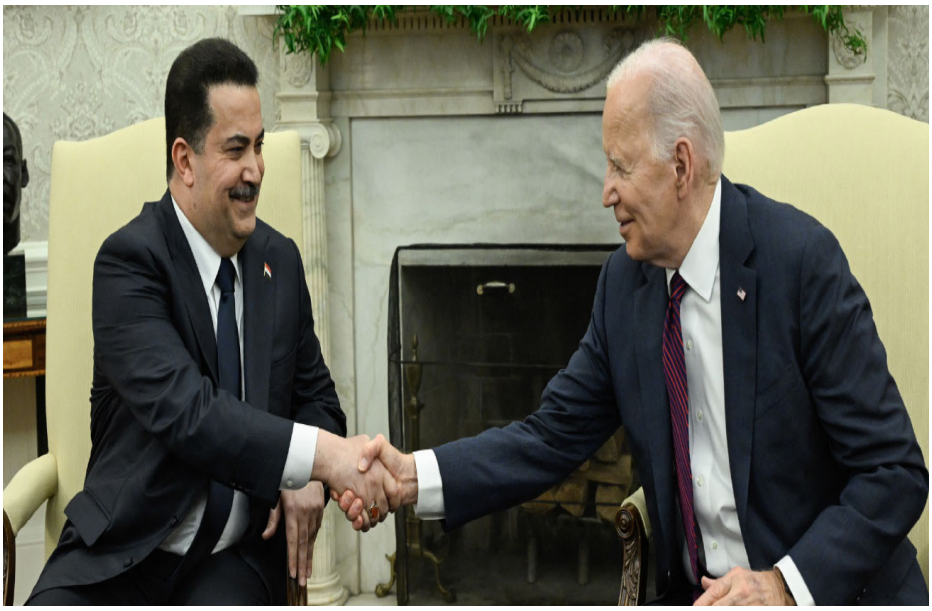

يعتقد المتفائلون أن رحلة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إلى واشنطن واللقاء الذي جمعهُ بالرئيس الأميركي جو بايدن ستُدخل العراق في مرحلة تصفير العداد بعد الاقتناع بإبطال مفعول المقاومة لأغلب الماسكين بزمام السلطة اليوم، أو للرأي السائد بالقناعة الأميركية بالرضوخ للأمر الواقع والتهدئة في المنطقة التي تحاول أن تصنعها واشنطن من أجل إجراء انتخاباتها بأجواء طبيعية. يعتقد هؤلاء أن التصفير يشمل الجميع ما دامت العملية السياسية تلبي رغبات الإدارة الأميركية.

تأتي زيارة السوداني إلى البيت الأبيض في ظل ترقب من احتمال تفجر الأوضاع في الشرق الأوسط، خصوصاً لو جاء الرد العملياتي للإيرانيين على أرض عراقية لاستهداف مصالح أميركية أو قواعد مُشتركة مع العراقيين، ودخول فصائل عراقية طرفاً في الصراع المحتدم بين إيران و(الكيان الصهيوني)، خصوصاً بعد تصريح أبو علي العسكري المسؤول الأمني لكتائب حزب الله العراقي بأنهم ينتظرون الأوامر من المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي للرد على أي استهداف للكيان الصهيوني، وقد يشمل ذلك الرد قصف القواعد التي تتواجد فيها القوات الأميركية في العراق، حيثُ قد يُغير ذلك الفعل القرار الأميركي وغاية الوفد العراقي من تلك الزيارة، مع التأكيد على سعي

السوداني لتثبيت قدمهُ في الداخل العراقي من خلال ما سيطرحهُ أمام الإدارة الأميركية.

زيارة السوداني إلى البيت الأبيض تأتي في ذروة التوتر والحذر، بالرغم من اعتقاد البعض من أصحاب الرأي أن الزيارة جاءت متأخرة قبل أشهر معدودة من الانتخابات الأميركية المرتقبة نهاية العام الجاري، واحتمال خسارة بايدن فيها، إلا أن الرأي المقابل يقود إلى أهمية الزيارة من أجل تعزيز العلاقات الاقتصادية وأسعار الدولار ومُكافحة منافذ التهريب ومُستقبل التحالُف العسكري الذي تقودهُ الولايات المتحدة.

تتحدث دهاليز السياسة في المنطقة الخضراء عن رسالة يحتفظ بها رئيس الوزراء في أدراج مكتبهُ من أحد الفصائل التي طالبتهُ بضرورة وضع جدول زمني معلوم ومُعلن للانسحاب الأميركي، حيثُ ستتضح نتائج العمل القادم لتلك الفصائل من خلال الرد الأميركي على طلب العراق بالخروج من أرضهُ بعد الانتهاء مِن زيارة البيت الأبيض. ويتوقع العديد من المحللين السياسيين أن إبقاء القوات القتالية الأمريكية في العراق وعدم حسم أمرها سيولد الكثير من المشكلات، فهي انتهكت سيادة العراق، واستهدفت قادة عسكريين ورموز وطنية، وأصبح خروجها من البلاد أقل مطلب بالإمكان تحقيقه على أرض الواقع. فالمجاملات السياسية وقيام بعض الأطراف بتأييد بقاء هذه القوات في البلاد يأتي للحفاظ على مصالحهم، وضمانة لوجودهم في العملية السياسية.

إلى ذلك كشفت وسائل إعلام عربية، بأن المحادثات بين الرئيس الأميركي جو بايدن ورئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، تطرقت الى المقاومة العراقية، وذكرت هذه المصادر، أن «بايدن طلب من السوداني أن تتوقف الحكومة عن دعم هذه الفصائل، وهو ما ناقشهُ مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان مع السوداني صباح الثلاثاء 16 نيسان/ أبريل 2024 بشكلٍ موسع.

وقد وصف الوفد المرافق للسوداني الذي ضم أكثر من (135) شخصية بالمبالغ في عددهُ، إضافة إلى تساؤلات لم تجد إجابة أو تبريراً عن المغزى من اصطحاب الوفد لشخصيات فرضت عليها عقوبات أميركية، وعدد من أصحاب المصارف العراقية الذين تُراقب أنشطتهم الخزانة الأميركية ضمن مزاد العُملة التي تدعي واشنطن أنها تُساهم بتهريب الدولار إلى خارج العراق.

زيارة السوداني إلى البيت الأبيض والتي تعول على الملف الاقتصادي، وطلب الدعم الأميركي

وخلو الوفد من شخصيات أو رُتب عسكرية مما يوحي —كما سبق القول– أن التباحث في مُهمة التحالُف الدولي بالعراق ستكون في آخر المحادثات التي قد لا يطول الحديث في تفاصيلها.

نتائج هذه الزيارة التي تتطلع إليها غرف السياسة في بغداد ستُقسم الإطار التنسيقي إلى فريقين يتمثل الأول بالفريق الداعم لحكومة السوداني، والذي يرغب باستمرار الدعم الأميركي للنظام السياسي وإعطائه الشرعية للاستمرار، فيما يطالب الفريق الثاني بتنفيذ شروطهُ المتمثلة بإخراج التحالُف الدولي من العراق.

ومن المؤمل أن تحقق الزيارة هدفاً ومرحلة جديدة للشراكة الاستراتيجيَّة بين بغداد وواشنطن، والتي بالتأكيد ستكون الداعم لسيادة العراق واستقلالية قرارهُ السياسي والسيادي، والتأكيد على إبعاده عن أي صراعٍ محتملٍ في المنطقة، خصوصاً في ظل الصراع الدائر بين إيران و(الكيان الصهيوني) وبتدخل مُباشرٍ مع المجتمع الدولي، لذلك يدرك الجميع سواءً القوى السياسية أو حكومة السيد السوداني، أن هناك عملاً مُضنياً، ومُهماً ينتظرهُ في إبعاد العراق من أن تكون أرضهُ ساحة حرب للآخرين، بل على العكس أن يكون طاولة للحوار وتقريب وجهات النظر بين جميع الأطراف المتصارعة، كما على الحكومة العراقية فتح ملف علاقات العراق مع العالم، والبدء بإطلاق رسائل مُطمئنة بأن العراق بدأ يتعافى وقادر على اتخاذ قرارهُ بنفسهُ، بعيداً عن أي تأثير داخلي أو خارجي مُمكن أن يؤثر في استقلالية العراق السياسي والسيادة.

إذاً سيناريوهات عدة ترسمها نتائج الزيارة مما قد يصعب التكهُن بالقادم من الأحداث التي بدأت تتسارع خطواتها، ولا ندري إلى أين تقود المنطقة؟